الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

صورة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة

رواية "حوريات على حافة الجنة"

لـ: بشرى بوشارب أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في شعبة الدراسات الأدبية

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
* عقيلة بلقاسم فيسة
* سارة وناس

تحت إشراف الدكتور:
محمد كوشنان

السنـــة الجامعيـــة: 2020 - 2021


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

عملا يقول أعظم الخلق سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام « أفلا أكون عبداً شكوراً»

أحمد ربي حمداً كثيراً وأثني عليه وأرفع شكري إليه، ثم لا يسعني إلا أن أرجع بشكري للأستاذ " الدكتور محمد كوشنان" الذي أشرف على هذا البحث وتعهد منذ البداية فأخذ بيدي في سبيل أن يخرج هذا العمل إلى النور بإرشاده وتوجيهه ومتابعته وتقويمه فإليه أسدي شكري وتقديري وامتناني كما أقدم شكري إلى من ساعدني في إنجاز هذا البحث ودفعني وحثني على المواصلة والمثابرة.

إلى جميع أساتذة كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة يحي فارس لما بذلوه في سبيل العلم والمعرفة، إلى كل هؤلاء تحية شكر وعرفان

http://maoma0520.yeah.net

الإهداء

إلى ذلك الحرف اللامتناهي من الحب والرقة والحنان التي بحنانها ارتويت وبدفئها احتميت، وبنورها اهتديت، وببصرها اقتديت ولحقها ما وفيت

إلى من يشتهي اللسان نطقها وترفرف العين من وحشتها، والتي كانت تتمنى رؤيتي وأنا أحقق هذا النجاح، وشاء الله أن يأتي هذا اليوم أهدي هذا العمل إلى أمي.

إلى درعي الذي به احتميت، وفي الحياة به اقتديت، والذي شق لي بحر العلم والتعلم، إلى من احترقت شموعه ليضيء لنا درب النجاح، ركيزة عمري، إلى كبريائي وكرامتي، أبي أطال الله في عمره.

إلى الذي يذكرهم القلب قبل أن يكتب القلم، إلى من قاسموني حلو الحياة ومرّها تحت سقف واحد إخوتي، شعيب، محمد آدم، سيف الإسلام.

إلى أحسن من عرفني بهم القدر، الأصدقاء القدامى وأصدقاء الدراسة إلى: سهام، نجاة، فاطمة الزهراء، سميرة

إلى كل من لا يدركهم قلمي، أقول لهم بعدتم ولم يبعد عن القلب حبكم وأنتم في الفؤاد حضور

إلى من قاسمتني عناء إعداد هذه المذكرة زميلتي عقيلة

سارة

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أول من تلفظ لساني باسمها فنبض قلبي إلى التي أعطتني الأمل الذي أعيش له، إلى التي وهبت حياتها لي وأمرت أكمل رسالتها في الحياة فأنارت لنا السبيل وكانت لنا المثل الأعلى، إلى التي أهديتها حياتي لن تكفي في حقها أمي الحبيبة حفظها الله لنا.

إلى الذي لا مثيل له كان وسيكون من سيعيشه في أعماقي وكان وراء كل خطوة خطوتها في طريق العلم إلى من علمني مبادئ الحياة ورباني على الصدق والإخلاص أبي العزيز حفظه الله لنا.

إلى بلسم روحي وحياتي، إلى من هم أنس عمري ومخزن ذكرياتي ومصدر سعادتي أختاي " عبلة" و "ياسمين" وأخوتي "حمزة" و" اسماعيل" و "أسامة" وكل عائلتي

إلى اعز الصديقات اللواتي جمعتني بهن الذكريات

إلى التي شاركتني عناء إعداد هذه المذكرة صديقتي الغالية سارة وإلى كل عائلتها

إلى كل من حملته ذاكرتي ولم تحمله مذكرتي إلى هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

عقيلة

مقدمة

مقدمة:

رغم التطور الهائل في جميع مجالات العصر الحالي إلا أنه لا تزال المرأة الركيزة الأساس للمجتمع، بجميع أدوارها إما زوجة أو أخت، ولعل هذه المكانة إنما هي وليدة الأعباء العظيمة، التي تتحملها المرأة والتي لا تستقيم الحياة من دونها، سواءً في خدمة الزوج أو الوالدين أو تربية الأولاد، ورغم تطور مكانة المرأة وقيمتها الاجتماعية والحضارية في معظم المجتمعات حتى المتحفظة منها إلا أن ذلك لا ينفي وجود بعض مظاهر التعنيف والتهميش، والإساءة للمرأة بمختلف أشكالها.

ومن هذا التباين نجد أن موضوع المرأة كان حاضرا وبقوة في التراث الأدبي القديم والحديث فقد شغل موضوع المرأة كثيرا من الأدباء، والفنانين والمثقفين والسياسيين حيث تناولها كل متحدث من خلال ثقافته وفكره، وكان الأدب من أهم الفنون التي تناولت وعالجت قضية المرأة في العالم العربي، لأن المرأة كانت ولا زالت الأيقونة التي لا يمكن الاستغناء عنها في الرواية العربية، ولقد خصصنا صورة المرأة في رواية " **حوريات على حافة الجنة**" **لـ** " **بشرى بوشارب**"، نظرا لما تكتسبه الرواية من أهمية أدبية ، حيث نجد العديد من الروائيات اللواتي كتبن عن المرأة أمثال: زهور قيسي، أحلام مستغانمي، ياسمينة صالح فضيلة فاروق، سارة حيدر وبشرى بوشارب هذه الأخيرة محل الدراسة.

وعليه كان البحث موسوماً بـ: " **صورة المرأة في رواية الجزائرية المعاصرة رواية حوريات على حافة الجنة لبشرى بوشارب – أنموذجا**– ، وما دفعنا لاختيار هذا الموضوع كونه موضوع جديد بالدراسة والتحليل، الأمر الذي جعلنا نختار المنهج الوصفي التحليلي كونه الأمثل في وصف وتتبع حال المرأة في الرواية الجزائرية.

ومن بين الأسئلة المطروحة التي تبادرت إلى أذهاننا:

- كيف تجلت صورة المرأة في الإبداع الروائي؟
- كيف كانت المرأة كمنتج للصورة؟
- كيف تجلت صورة المرأة في رواية حوريات على حافة الجنة لبشرى بوشارب؟

وكانت خطتنا في إنجاز هذا البحث كالتالي:

- مدخل تناولنا فيه عن تعريف الصورة لغة واصطلاحا ونشأتها
- أنواع الصورة وأهمية دراسة الصورة
- صورة المرأة في الأدب العربي (صورة المرأة في الشعر، صورة المرأة في الكتابات الأدبية النثرية)

ثم تناولنا في الفصل الأول المعنون بـ **الكتابة النسوية وصورة المرأة فيها**، وقمنا بتقسيمه إلى مبحثين، المبحث الأول كان تحت عنوان: المرأة كمنتج للصورة حيث تطرقنا فيه إلى:

- مفهوم الرواية النسوية ومسارات النشأة والتطور
- المرأة في الكتابة النسوية الجزائرية
- تطور الرواية النسوية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية

أما المبحث الثاني فكان معنون ب: صورة المرأة في الإبداع الروائي الجزائري حيث تناولنا فيه:

- تصوير المرأة للمرأة في الرواية الجزائرية
- تصوير الرجل للمرأة في الرواية الجزائرية
- أهمية موضوع المرأة في الرواية الجزائرية

والفصل الثاني المعنون بـ: **صورة المرأة في رواية " حوريات على حافة الجنة" لـ " بشرى بوشارب"**: حيث قمنا باستخراج صورة المرأة الأم، والمتعلمة والعاشقة والمضحية والكتومة والمقهورة والمتسلطة والمتضامنة، والمرأة المستسلمة، ثم الخاتمة.

ومن بين الصعوبات التي اعترضتنا أثناء قيامنا بهذا البحث الوضع الصحي للبلاد جراء الحجر، ضيق الوقت كونه يدرس مسألة المرأة، تشعب الموضوع، نقص المصادر والمراجع.

وختاماً نرجو أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا المتواضع.

مدخل

مدخل:

تعد الصورة من المواضيع المهمة في مجال الأدب، ولعل أهمية هذا الموضوع تكمن في أنه يبرز لنا علاقة الأنا بالآخر، وقد عرفت هذه الصورة نقلة نوعية في مجال التأثير والتأثر إلى مجال المقارنة "يعد علم الصورة أحدث ميدان من ميادين البحث في الأدب المقارن، لا ترجع أقدم البحوث فيه إلى أكثر من نحو ثلاثين عاما، ولكنه مع حداثة نشأته عُني بالبحوث التي تشير بأنه سيكون من بين أوسع ميادين الأدب المقارن وأكثرها رواجاً في المستقبل[1]، حيث توسعت إلى مجالات أخرى كعلم النفس والاجتماع وغيرها، وقد عرفت هذه النقلة ضبابية وغموض كبيرين.

1 – مفهوم الصورة ونشأتها

1.1- مفهوم الصورة

شألإ

تـذوي وتقطر في ارتخاء من مراصـفها المغير

كما جسد السياب المرأة الجميلة في قصيدته الشهيرة "أنشودة المطر".

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر

أو شرفتان رح ينأى عنهما القمر

والكثيـر مـن الشـعراء يجـدون فـي المـرأة وطـنهم وعشـقهم فيقـول فـي ذلـك نـزار القباني:

ألاحظت؟

كيف تحررت من عقدة الذنب؟

كيف أعادت لي الحرب

كل ملامح وجهي القديمة؟

أحبك في زمن النصر

إنّ الهوى لا يعيش طويلا بظلّ الهزيمة[1].

ب- صورة المرأة في الكتابات الأدبية النثرية:

حظيـت المـرأة فـي الروايـات العربيـة بحضـور مسـتوياته وتبـارى الأدبـاء فـي رسـم صـورتها، واسـتقطبت محـورا مـن المحـاور المسـتخدمة فـي تعبيـر عـن مختلـف تصـوراتهم وأفكـارهم ومنطلقـاتهم الفكريـة باعتبارهـا جـزء مـن المجتمـع وتـرتبط بحركيتـه هذا من جهة، أما من جهة أخرى تمثل دلالة ورمزاً ثريا موحياً عن الوطن.

ولطالمـا كانـت الصـورة المـرأة صـورة نمطيـة فهـي المـرأة المقهـورة السـلبية المتلقيـة الخاضـعة للهيمنـة الذكوريـة تابعـة المتلقيـة المتنوعـة، ولـم تخـرج هـذه الصـورة إلا فـي الروايـة العربيـة، حيـث أصـبحت شـريكة للرجـل وامـرأة إنسـانة تحمـل مسـؤولية وهي الأم المناضلة وبشكل علم الصورة تتبع من وعي وثقافة الكاتب.

[1] فاطمة محمد، **المرأة بلسان الشعراء عبر العصور الأدبية**، تم الاطلاع عليه في 17 فيفري

Https://Ayyamsyria-Net- Cdn-Ampporoject.Org

ومن خلال ما سبق معالجته يتضح أن العمل الروائي تناول المرأة في صورة متعددة كما ذكرنا سالفا نابعة من ثقافتهم وعاداتهم وتقاليديهم ونذكر من بينها:

- **المرأة العاملة:** التي تتفاعل مع البيئة التي تعيش فيها مثل الرجل وتحسين أوضاعها، من خلال العمل فيه تأكيد على رغبتها في المشاركة العلمية وتحملها المسؤولية لتؤكد ذاتها من أجل مساعدة الرجل الذي يتكفل وحده بالمسؤولية لبقاء الأسرة في حالة قوية رغم ما تعيشه من ظروف مثل أم صقر في المصابيح.

- **المرأة الحبيبة:** إن اتصال الرجل بالمرأة هو أساس التجمع البشري وهو سر استمرار الوجود ويبدأ هذا الاتصال بميل طرف نحو طرف آخر وينضج هذا الميل في سن البلوغ والنضج الجنسي، وتعد خصوصية اجتماعية عاشرها جل الأدباء، وجسدوها في أعمالهم الفنية يحاولون فيها رسم التجربة العاطفية.

- **المرأة المناضلة:** لم يقف النضال على الرجل في ساحات المعارك والدفاع عن الأوطان بل تعداها إلى المرأة التي عرفت منذ القدم بالوقوف مع الرجل ومساعدته في الحروب، هذه الصورة في الحقيقة تعد معاينة لما قامت به المرأة من أدوار نضالية مشرفة أينما كانت في دفاعها المتعدد الأشكال، مما كان عاملا أساسيا في اختيار الرواة معالجة هذه الحقائق والمعطيات بالأسلوب المتوفر لديهم ألا وهو الأسلوب الواقعي، وكأداة تعكس دور المرأة في العمل النضالي.

- **المرأة الأم:** نظرا للعلاقات الاجتماعية والأسرية التي تربط الكاتب فمن الطبيعي أن يجعل مساحات عريضة التي تمثل حضنه الأول، فهو يبوح لها بمشاعره في حياتها وبعد مماتها وأن يعبر عن عواطفه اتجاهها. وهناك من اعتبر المرأة رمزاً وقام fالتعبير عنها في أعماله الأدبية منها.

- **الحرية امرأة:** منهم من جعلها رمزا خالص للحرية في الأعمال الروائية والمنطلق الحقيقي للإبداع ككل ونخص بالذكر لا الحصر مثلا أعمال إحسان عبد القدوس

فـي عقـدة بجمـاليون، متكـأ فـي أغلـب رواياتـه ليعبـر عـن شخصـية الرجـل المسـتبد والمـرأة الطامعـة إلـى التحـرر وليعبـر عـن نظـرة المجتمـع إلـى المـرأة الطموحـة المتحررة، على أنها تمرد وخروج عن المألوف والعرف والشرع[1].

[1] بوزيدي محمد، **شخصية المرأة وتمظهراتها في الرواية العربية الجزائرية**، مجلة الميدان للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 03، العدد 03، 2020، جامعة معسكر، ص 65-67.

الفصل الأول:
الكتابة النسوية وصورة المرأة فيها

1: المرأة كمنتج للصورة (المبدعة)

1-1 - مفهوم الرواية النسوية

1-2- الرواية النسوية الجزائرية مسارات النشأة والتطور

1-3- المرأة في الكتابة النسوية الجزائرية

1-4- تطور الرواية النسوية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية

2: صورة المرأة في الإبداع الروائي

2-1 - تصوير المرأة للمرأة في الرواية الجزائرية

2-2- تصوير الرجل للمرأة في الرواية الجزائرية

2-3- أهمية موضوع المرأة في الرواية الجزائرية

1: المرأة كمنتج للصورة (المبدعة)

عرف المسار الروائي النسوي الجزائري توجها مزدوجا في أسلوب الكتابة، إذ ناضلت المرأة الجزائرية بكتاباتها السردية عن حرية الوطن والأنثى، خاصة ضد العدو الفرنسي خلال الحقبة الاستعمارية وفي مرحلة ما بعد الاستقلال دافعت في رواياتها عن ذاتها الأنثوية ضد الهيمنة الذكورية التي هضمت حقوقها، ومارست ضدها التعسف والإقصاء، فهذه القضايا المعبر عنها في الرواية النسوية كرست للمكانة المنحطة التي أخذتها المرأة في المجتمع في سياق ما[1].

لذلك فالرواية النسوية الجزائرية أثارت اهتمامنا، و ودفعتنا للبحث فيها محاولين الوقوف على أهم المرتكزات الموضوعية التي دفعت المرأة الجزائرية لصياغة توجهها النسوي في جنس الرواية دون سواها من الأنواع الأدبية الأخرى، إضافة إلى أن أحد أهم الأسباب التي حفزتنا للبحث في هذا الموضوع، نتناول فيه قضايا أدبية لم تنل حقها من الدراسات النقدية السابقة، خاصة ما تعلق بدراسة مسار النشأة والتطور للرواية النسوية الجزائرية، وتبيان ما تميزت به من خصوصية أدبية.

1.1 – مفهوم الرواية النسوية:

يعرف النقد النسوي جدلاً دلالياً حول مفهوم الرواية النسوية، فهو لا يستقر على مفهوم واحد، نظرا لاختلاف المرجعيات النقدية التي يتأثر بها كل ناقد عند تلقفه للمصطلح النسوي من الثقافة الغربية، حيث نجد بأن آليتا نقل وترجمة المصطلح النسوي من الفكر الغربي تعتبر من أخطر اشكاليات المصطلح في الفكر العربي المعاصر، حيث إن قضية المرأة من أكثر حقول الاختلاف سخونة، وأشد

[1] فاروق سلطاني، الرواية النسوية الجزائرية (مسارات النشأة وخصوصية المنجز السردي)، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلة 09، العدد 03، جامعة تمنراست (الجزائر)، 2020، ص 39.

مبادئ الصراع الحضاري والثقافي، فالحالة الغربية حالة منتجة ومتدفقة بالمصطلحات، وليس بوسع الفكر العربي الوقت الكافي لدراسة هذه المصطلحات والخروج بصيغة مفروزة العوالق الإيديولوجية والاجتماعية لكثير من المصطلحات النسوية، بل تم أحيانا استخدام المصطلح النسوي بصيغته الأجنبية[1].

لذلك تتعدد التسميات التي تدل على الكتابة الروائية التي أبدعتها المرأة، ويرجع السبب إلى اعتماد بعض النقاد على وضع مصطلحات مقابلة لمصطلح النسوية المستمد من الفكر الغربي كمصطلحي: **(الأدب النسائي/ الأدب الأنثوي)**، وهو وضع مصطلحي يميل إلى معيار الجنوسة عند تصنيف الأدب حسب جنس المؤلف **(المرأة أو الرجل)**، لكن من بين هذه التسميات التي تطلق على الكتابة التي تكتبها المرأة نجد: مصطلح الأدب النسوي وهذا الأدب الذي يستطيع أن يكون مظهرا من مظاهر الحركة النسوية العالمية، التي عرفها القرن الماضي، وأدت إلى ظهور أعمال أدبية جيدة اتخذت من حقوق المرأة ومطالبها بالمساواة مادة أساسية للبحث[2].

وبذلك يتضح بأن الرواية النسوية هي جنس سردي ذات توجه إيديولوجي، يجعل من الرواية وسيلة نضالية، تدافع فيها المرأة عن ذاتها الأنثوية ضد تعسف الذكورة، حيث تبوح المرأة في المتن المحكي عن قضاياها الحياتية المتعددة، التي تدعو فيها لتحصيل حقها في المساواة والاختلاف.

وأيضا الرواية النسوية هي التي توظف نصوصها السردية للتعبير عن قضايا المرأة والدفاع عنها عبر المطالبة في كتاباتها بحقها في المساواة والاختلاف،

---

[1] خالد بن عبد العزيز السيف، إشكالية المصطلح النسوي دراسة دلالية مصطلح المساواة، الحجاب، التمكين أنموذجا، الدار العربية للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، ط1، (1438هـ، 2017م)، ص 52.

[2] ابراهيم خليل، في الرواية النسوية العربية، دار ورى الأردنية، الأردن، ط1، 2007م، ص 04.

وهي تجاوز في مفهومها العامل الفئوي، لترتكز في دلالتها على الجانب الإيديولوجي، لأن دلالتها لا ترتبط بالمعيار الجنسي الذي يربط مفهوم الرواية النسوية بطبيعة الكاتب بقدر ما يشجع على الائتلاف بينها، عبر احترام مبدأ الاختلاف والتمايز في الإبداع بين الجنسين، فالرواية النسوية في الكتابة السردية التي تكتب عن المرأة، وتناضل في مضمونها عن ذاتها الأنثوية وقضاياها المتعددة، وتطالب في متنها المحكي بتحصيل حقها في الاختلاف والمساواة[1].

2.1- الرواية النسوية الجزائرية مسارات النشأة والتطور:

يرجع ظهور الرواية النسوية الجزائرية في الأدب إلى الخمسينيات والستينات من القرن الماضي إلى يومنا هذا، وهي تعد إضافة مميزة للأدب العربي عامة والأدب المغاربي خاصة، بالنظر لما تتميز به الرواية النسوية الجزائرية من خصوصية أدبية، إذ تعد الرواية النسوية الجزائرية فاتحة الأدب المغاربي الذي تكتبه المرأة، ويرجع أمر الريادة إلى الروائية " طاوس عمروش" حينما أصدرت سنة 1947 رواية **(الزنبقة السوداء)** التي تعد أول رواية نسائية مغاربية باللغة الفرنسية[2].

إن ممارسة الكاتبة الجزائرية جنس الرواية تعتبر حديثة العهد إذا ما قورنت بمراسها عند الكتاب الرجال، وهذا على عكس ما نجده عند الكاتبة في العرب التي احتكت بجنس الرواية بالموازاة مع الرجل. ونظرا لما شهدته الجزائر خلال فترة التسعينات أو خلال العشرية السوداء كما يطلق عليها فكانت بداية التنكيل بالجزائر

[1] فاروق سلطاني، الرواية النسوية الجزائرية (مسارات النشأة والخصوصية المنجز السردي)، ص 41.

[2] مسعودة لعريط، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغاربية، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2013، ص 27.

التي كانت حينئذ ترتب أغراضها وتحدد موقعها داخليا وخارجيا وهي التي لا يمضي على استقلالها سوى أكثر من ربع قرن من الزمن[1].

وعليه فإن الرواية ظلت غائبة حتى سنة 1979 م لتطل علينا من رواية "من يوميات مدرسة حرة" لـ "زهور ونيسي"[2].

والأديبة " زهور ونيسي" ترى بأنه يجب على المرأة الجزائرية أن تعيد النظر إلى الكتابة السردية بعدما أثبتت الرواية النسوية بأنها قادرة أن تكون وسيلة من وسائل النضال النسوي، تكافح بها المرأة عن وطنها وذاتها، وتعبر عن القضايا التي تشغلها في الحياة، وتطرحها طرحاً واعياً من شأنه أن يغير من واقعها التبعي للهيمنة الذكورية إلا أنها ترى بأن هذا الاستشراق في الكتابة لا يمكن تحقيقه إلا إذا استطاعت المرأة أن تتجاوز مرحلة الترف والهواية إلى مرحلة النضج والجدية والغزارة، والإبداع الفني واكتساب الخبرات في الأسلوب والتعبير، والجرأة في الطرح... هكذا يجب أن تخوض المرأة ميدان الكتابة[3].

فالروائية " زهور ونيسي" ترى بأن ارتقاء المرأة في ميدان الكتابة يتم عبر مراحل مسترسلة تتدرج فيها المرأة في مرحلة الكتابة الهواية إلى مرحلة الكتابة الناضجة يترتب عنها غزارة في التأليف الروائي.

أما "أسيا جبار" التي عرفت بكتاباتها باللغة الفرنسية هذا بعد ما كتبت باللغة العربية في مرحلة ما فإنها عجزت تماما عن التعبير عما يجيش به صدرها، فهي نموذج للنساء عديدات تائهات بين حضارتين كما أنها حاربت الفرنسيين بالفرنسية.

---

[1] سعيدة بن بوزة (دكتوراه)، الهواية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1428هـ، 1429هـ/2008،2007م، ص 56.

[2] يمينة عجناك، الكتابة النسائية في الجزائر وإشكاليتها قضية المرأة كتابات زهور ونيسي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 09، جامعة غرداية، 2010، ص 13.

[3] يمينة عجناك، قضايا المرأة في الخطاب السردي النسائي في الجزائر كتابات زهور ونيسي أنموذجا، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2018، ص 90.

ولها عدة روايات فكانت روايتها الأولى "العطش" سنة 1956 وهي في العشرين من عمرها، وعلى مدى أكثر من أربعين عاما لم تنشأ آسيا جبار سوى مجموعة قليلة من الروايات فتشت فيها جميعا عن جذور شعبها التاريخية والاجتماعية، وعند الاستقلال عادت وهي تحمل بين أيديها مسودة رواية " أطفال العالم الجديد" سنة 1962[1].

وفي عام 1967 عادت إلى فرنسا أما رواية " القبرات الساذجة" تتحدث فيها عن وضعية المرأة المسلمة في الوطن والمهجر وسند ذلك الحين تصدرت "أسيا جبار" الحركة النسائية في شمال افريقيا[2].

وعليه يمكن القول أنها كانت تنخرط بشكل واضح في القضايا المهمة التي يعرضها المجتمع الجزائري من أجل الدفاع عنه فهي تقول في روايتها " الأصوات التي تحاصرني": " أن صوتي الخاص المنقول هنا حاول بالخصوص خلال هذه السنوات الصاخبة، وبالخصوص التراجيدية لبلدي أن يدافع ببساطة عن الثقافة الجزائرية الي ظهر لي أنها في خطر"[3]، فهي تعتبر أن الكتابة مقاومة وسلاح للدفاع عن كرامة الإنسان بصفة عامة.

بالإضافة إلى أحلام مستغانمي من خلال روايتها " ذاكرة الجسد" والتي صدرت عن دار الأدب في بيروت سنة 1993[4].

---

[1] ينظر الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، محمود قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996، ص 135-136.

[2] الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، محمود قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996، ص 135-136.

[3] الكتابة النسوية وهاجس التحرر من سلطة الماضي ومن سلطة الرجل، أسيا جبار، محمد حبيرش، بغداد، الملتقى الدولي للكتابة النسوية: التلقي، الخطاب، والتمثيلات، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، نوفمبر، 2006، ص 107.

[4] جوزيف زيدان، مصادر الادب النسائي في العالم الحديث (1800م- 1996م)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1999، ص 636.

الأمر الذي دفع الشاعر نزار القباني إلى الانبهار برواية ذاكرة الجسد حيث يقول عنها: " روايتها دوختني، وأنا نادراً ما أدوخ أمام رواية من الروايات، وبسبب الدوخة أن النص الذي قرأته يشبهني إلى درجة التطابق، فهو مجنون ومتوتر واقتحامي، متوحش وانساني.... وخارج من القانون مثلي.... الرواية قصيدة مكتوبة على كل البحور... بحر الحب، بحر الجنس، وبحر الإيديولوجيا، وبحر الثورة الجزائرية هذه الرواية لا تختصر ذاكرة الجسد فحسب، ولكنها تختصر تاريخ الوجع الجزائري والحزن الجزائري والجاهلية الجزائرية التي آن لها أن تنتهي[1].

وأمام الأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر من جراء الاستعمار من جهة والإرهاب من جهة أخرى، أضحت القصة والشعر غير قادران على استيعاب كل هذا الألم، فكانت الرواية عامة والرواية النسوية الجزائرية خاصة قادرة على التعبير بكل ما يخالج في صدورهن.

وهذا ما عبرت عنه " فضيلة الفاروق" وهي تكشف عن سر تحولها هي أيضا إلى الرواية بأن "القصة لم تعد تستوعب ألمها، وأنه أصبح يلزمنا دفاتر لتملأها بألمها"[2].

وفي السياق نفسه تكشف " ياسمينة صالح" عن سبب تحولها هي أيضا إلى الرواية إذ تقول: "وفي الرواية نفس أطول يثير بداخلها تلك الحالة اللذيذة من التعب ومن اللهاث والكلام...."[3].

---

[1] وجدان الصائغ، ينظر شهرزاد وغواية السرد قراءة في القصة والرواية الأنثوية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 1929هـ-2008م، ص 223-224.

[2] فيروز بوخالفة، لغة السرد النسوية في لغة زهور ونيسي، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012م، ص 29.

[3] فيروز بوخالفة، لغة السرد النسوية في لغة زهور ونيسي، ص 29.

وعليه فإن الأديبة وجدت الرواية فضاء رحب لتعبر عن آهات المرأة الجزائرية التي لم تقبل بقيود المجتمع وظلم المستعمر حيث كانت غاية الرواية الجزائرية من كتابتاها التعبير عن ذاتها بحرية ضد كل قوانين التحريم، لكي تحقق المرأة توازنها ين ذاتها الداخلية وذاتها الخارجية، بين ما ترغب بإعلانه وبذلك المسكوت عنه وتجد الرواية في بطولاتها وسيلة الاعتراف التي تحقق لها الهدف[1]. كما أن القاسم المشترك في كتابات الروائيات إنما ينطلق من صداع الضد بين المرأة والرجل، إذ ينظر الرجل الذكر المسؤول المباشر عن اضطهاد المرأة وتخلفها وحرمانها من حقوقها، وبالتالي فإن روايتهن تّكاد تتحول في كثير من الأحيان إلى مرافعة دفاع الضحية/ المرأة لإدانة المجرم/ الرجل[2].

والمشكل هذا ليس محصور عند الرواية الجزائرية بل تعاني منه أيضا الرواية العربية بصفة عامة.

وتدالت بعد ذلك روايات صدرت بعدة كاتبات جزائريات نذكر منها " فوضى الحواس" لـ " أحلام مستغانمي" (1996م)، " رجل وثلاث نساء" لـ " فاطمة العقون" (1997م) " بين فكي وطن" لـ " زهرة ديك" (1999م)، وتاء الخجل" لـ " فضيلة الفاروق" (1999م)، " عابر سبيل" لـ " أحلام مستغانمي" (2002م)[3]، " أحزان امرأة من برج الميزان" لـ " ياسمينة صالح" (2003م)، و " علم على الضفاف" لـ "حسيبة موساوي" (2003م)[4]، " وردة الرمال" لـ " جميلة طلباوي" (2003م) و"جميلة زنار" في رواية "أوشام بربرية" (2004م)، وكذلك رواية " نادي الصنوبر"

[1] فاطمة مختاري، الكتابة النسائية أسئلة الاختلاف ... وعلامات التحول (مقاربة تحليلية في خصوصية الخطاب الروائي النسائي العربي المعاصر، رسالة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 1435هـ-1435هـ/2013م-2014م، ص 101.

[2] المرجع نفسه، ص 101.

[3] فيروز بوخالفة، لغة السرد النسوي في أدب زهور ونيسي، ص30.

[4] جميلة زئير، انطولوجيا القصة النسوية في الجزائر، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص23.

لـ " ربيعة جلطي" (2012م)[1]. وغيرهن من الروائيات اللواتي أثرين الساحة الأدبية الجزائرية خاصة والعربية عامة.

ولعل الرواية النسوية الجزائرية سخرت جهودها في الدفاع عن الوطن، وذلك بطرحها لقضايا وطنية وسياسية، دون أن ننسى موضوع المرأة وعلاقتها بالواقع السياسي والاجتماعي والذاتي والدفاع عن حقوقها المغتصبة من طرف الرجل من جهة والإرهاب من جهة أخرى.

3.1- المرأة في الكتابة النسوية الجزائرية

كما هو معلوم فالمرأة كانت مهمشة في العصر الجاهلي، فأتى الإسلام وحررها حرّم وأدها، وجاء العصر الحديث ليعيد التاريخ نفسه، لكن هذه المرة لم يتم وأدها جسديا بل معنويا، فأصبحت تهان وتكسر وتقهر سواء من والديها أم من المجتمع أم من الرجل، لذلك تشكلت جمعيات وحركات نسوية ومؤتمرات تدافع عن المرأة، وتطالب بحقوقها ومساواتها مع الرجل في مختلف الميادين، ومن هذا المنطلق تم عقد المؤتمر الأول للنساء في بيروت (1919م) والمؤتمر الثاني سنة 1922م[2].

كما ظهرت إنتاجات أدبية – سواء شعرية أم نثرية– تندد بالظلم المسلط على المرأة، واعتنت الكتابات النسوية الجزائرية بقضايا المرأة الجزائرية في فترة ما بعد الاستقلال، وقد برزت شخصيات جزائرية وقفت إلى جانب المرأة ودافعت عنها بالقلم، وأزاحت اللثام عن فترة العبودية والاستغلال وعن مشاكل ما بعد الاستقلال وعن فترة التسعينات، ومن بين تلك الشخصيات (زهور ونيسي)، (زينب الأعوج)، (أحلام مستغانمي)، (ياسمينة صالح)، (جميلة زنير)،(فاطمة العقون)، (جميلة

[1] يوسف وغليسي، خطاب التأنيث دراسة في الشهر النسوي في الجزائر، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1434هـ/2013م، ص 218-2019-232.

[2] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق، بسكرة، ط2، 2009، ص 16.

طـبلاوي)، فصـورت المـرأة الأم، الحبيبـة، الـوطن، المغتصـبة، المسـتغلة، المستسـلمة، وغيرهـا مـن الصـور التـي حفلـت بهـا الإنتاجـات الإبداعيـة، فـالمرأة لغـز ورمـز يحمـل دلالات عديـدة، وقـد صـنف الأسـتاذ " صـالح مفقـودة" المـرأة عنـد حديثـه عـن (قضـايا الحب والزواج) إلى:

الفتاة إلى سن البلوغ– صورة العشيقة– صورة الخطيبة– صورة الزوجة[1].

4.1– تطور الرواية النسوية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية[2]

اسم المؤلف	عنوان الرواية	البلد	دار النشر	السنة
فاطمة العقون	رجـل وثـلاث نساء	الجزائر	منشـورات السـين، الجاحظية	1997
أحـلام مستغانمي	فوضـى الحواس	بيروت	دار الآداب	1998
فضيلة الفاروق	مزاج مراهقة	بيروت	دار الفارابي	1999
شهرزاد زاغر	بيـت مـن جماجم	الجزائر	منشـورات السـين الجاحظية	2000
زهرة ديك	بين فكي وطن	الجزائر	منشـورات السـين الجاحظية	2000
ياسمينة صال	بحر الصمت	الجزائر	منشورات الاختلاف	2001
زهرة ديك	فـي الجبـة لا أحد	الجزائر	منشورات الاختلاف	2002

[1] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 68.

[2] مسعودة لعريط، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغاربية، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2013، ص 30.

أحـــــــــــلام مستغانمي	عابر سرير	بيروت	دار الآداب	2003
فضيلة فاروق	تاء الخجل	بيروت	ريـــاض الـــريس للكتـــاب والنشر	2003
فضيلة فاروق	تاء الخجل	بيروت	ريـــاض الـــريس للكتـــاب والنشر	2006

2-المبحث الثاني: صورة المرأة في الإبداع الروائي الجزائري

1.2- تصوير المرأة للمرأة في الرواية الجزائرية:

سعت المبدعة الجزائرية في الكتابة عن المرأة إلى إسماع صوتها وإثبات ذاتها من خلال الإبداع والكتابة فارتمت في حضن الرواية شاكية لها همومها، ناقلة عبر صفحاتها مشكلاتها ومعاناتها، ولهذا فإن الحديث عن المرأة في الواقع أم في الرواية يطول ذلك لطول تاريخها وتنوعه وعمق معاناتها[1]، فقد دافعت المرأة عن المرأة وأزاحت اللثام عن فترة العبودية والاستغلال وعن مشاكل ما بعد الاستقلال، فصورت الأم والحبيبة والزوجة والأخت والصديقة، وصورت كذلك المرأة القوية المقاومة المحاربة الضعيفة واليائسة والأمية، وغيرها من الصور التي حفلت بها الإنتاجات الإبداعية، فالمرأة تعد لغزاً ورمزاً يحمل دلالات عديدة، فنجد كثير من الروائيات اللواتي لمعت أسمائهن في عالم الكتابة عن المرأة، واللواتي قمن بتصوير المرأة بصور عديدة في رواياتهم وعلى سبيل المثال نذكر الروائية "أحلام مستغانمي" التي تعد كتاباتها صوتاً للمرأة إذ أوكلت مهمة السرد وشخصية البطلة للمرأة غالبا، لتدافع عنها (...) ومن أعمالها: رواية ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، وعابر سرير والأسود يليق بك وغيرها، فبطلتها تمتلك صفحات النضج الفكري (...) فقد استطاعت الروائية من خلال كتاباتها أن تنطق وتعبر وتصرح بأمور حساسة في مجتمعنا، لتكون المرأة عندها تحمل رموزا عديدة كرمز الوطن من جهة والعشيقة من جهة أخرى[2].

[1] بوشلاق عبد العزيز والعيفة نور الهدى، صورة المرأة في الرواية الجزائرية النسوية المعاصرة، مجلة دراسات المعاصرة، المجلد 4ن العدد1، تسمسيلت الجزائر، ديسمبر/ كانون الأول، 2019، ص 120.

[2] بوشلاق عبد العزيز والعيفة نور الهدى، صورة المرأة في الرواية الجزائرية النسوية المعاصرة، ص121.

أ- صورة المرأة في روايات أحلام مستغانمي:

احتلت المرأة في كتابات "أحلام مستغانمي" مساحة واسعة، فهي الأم والأخت وهي الزوجة والحبيبة، كما مثلت في ورياتها عضوا فاعلا في المجتمع وعالجت موضوعها دون لف أو دوران حيث كتبت عنها وعن جسدها وآهاتها من حيث هي إنسان له دوره الكامل كجسد وعقل ومشاعر، وفي هذه الحالة لم يكن هدف "أحلام مستغانمي" تصوير المرأة تصويراً حسياً مجرداً وحسب، بل أخذتها رمزا لشيء آخر كأن ترمز إلى المدينة أو إلى الوطن أو إلى الثورة، وهذا ما تجلى في ثلاثيتها الشهيرة " ذاكرة الجسد" " فوضى الحواس"، " عابر سرير" عندما تطرقت إلى جملة من القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تخص المرأة[1].

أعطت " أحلام مستغانمي" المرأة في روايتها الموسومة بـ " الأسود يليق بك" أهمية بالغة حيث صورتها في أحسن صورها من حيث جمالها ورقة مشاعرها ووفائها وعفتها ودقة كلماتها وطريقة تعاملها مع غيرها، وأول نموذج يمكن نمثل به هو البطلة أو بطلة الرواية " هالة الوافي" هي الفتاة الجزائرية التي ترعرعت في جبال الأوراس الشامخة، والتي كانت جميلة و فاتنة تبهر كل من يراها (....) كما أنها تمتاز بالمثالية وقمة الأخلاق والحياء[2].

كما نجد الروائية قد صورت المرأة في رواية " نسيان كوم" ككائن حساس ورقيق مرهف الشعور الوفية للرجل الواحد والضعيفة والمستسلمة إن وقعت في الحب والتائهة الضائعة الباكية الشاكية إن انتهى الحب والتي لا تعرف النسيان وبالأحرى لا تقدر عليه فتتمثل المرأة المقهورة في المرأة التائهة التي تنتظر رجل حياتها الذي غادر دون وداع ولم يبعث سلاما، والمرأة الوفية التي برغم من

[1] آسيا شيباني، صورة المرأة في رواية الاسود يليق بك لأحلام مستغانمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي بن مهيدي، ام البواقي، 2014/2013، ص 62.

[2] المرجع نفسه، ص 68.

الهجران واللامبالاة من الرجل تبقى وفية له وتبقى في انتظاره وهي نفسها المرأة المناضلة التي تناضل من أجل حب نقي جديد[1].

ب- صورة المرأة في روايات آسيا جبار:

تعد الروائية آسيا جبار من الروائيات الجزائريات اللواتي اهتممن بقضايا الشعب الجزائري وخاصة قضايا المرأة في فترة الحرب التحريرية، فقد عبرت في رواياتها عن الوضعية المزرية التي كانت تعيشها المرأة في تلك الفترة ونأخذ كنموذج على ذلك رواية " امرأة بلا قبر" التي حاولت فيها الروائية إظهار صورة المرأة القوية المناضلة والمقاومة من خلالها، فبطلة الرواية "زليخة" " يمينة عوداي" المجاهدة المناضلة الشهيدة التي عملت على مقاومة الاستعمار الغاشم واقفة جنب زوجها والأخذ بيده، متحدية بطش الجيش الفرنسي واستبداد التقاليد لترفع السلاح وتختلط بالمجاهدين، حاصرها الجيش الفرنسي بأعالي شرشال قادها إلى السجن، عذبت وقتلت ودفنت في مكان مجهول، لا يعرف احد مكانه إلى اليوم (...) ، كانت حياة " زليخة" حافلة بجلائل الأعمال بالرغم من جبروت الغاشم لم تفقد عزيمتها ناضلت حتى صعدت روحها إلى بارئها[2].

---

[1] مهديد فائزة، صورة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة لأحلام مستغانمي نسيان كوم انموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، المسيلة، جامعة محمد بوضياف، 2015/2014، ص 53-54 بتصرف.

[2] بن عديس زهيرة، صورة المرأة وتجلياتها في رواية آسيا جبار امرأة بلا قبر، الفضاء المغربي، مخبر الدراسات الأدبية والنقد وأعلامها في المغرب العربي، المجلد الأول، العدد السادس، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان الجزائر، ماي 2017، ص 126.

ج- صورة المرأة في روايات فضيلة فاروق

من بين الخطابات الإبداعية التي تحدثت عن المرأة وصورتها بصور متعددة نجد أعمال " فضيلة فاروق" ومن بينها رواية " تاء الخجل" الذي تستمد أحداثها من العشرية السوداء وما عانته المرأة الجزائرية على وجه الخصوص من ويلات الإرهاب، فقد برزت المرأة الجزائرية بصورة مختلفة في هذه الرواية، مثلا صورة المرأة الأم فقد عبرت "فضيلة فاروق" عن المرأة الأم بأنها أنثى مقهورة التي تبدأ في زمانها من حاضرها لترتد إلى الماضي البعيد إلى عهد الجواري إلى عهد الرق والاستعباد، إلا أنه لا شيء تغير بالنسبة للأنثى سوى تنوع في وسائل القمع وانتهاك كرامتها حيث تقول في بداية روايتها: منذ العائلة.... منذ المدرسة.... منذ التقاليد... منذ الإرهاب كل شيء عني تاء الخجل[1].

كذلك برزت صورة المرأة المقهورة في هذه الرواية من خلال الأم والجدة والعمة نونة والعمة تونس التي يحاول المجتمع الذكوري أن يسلب حقها ويرفض أن يعتبرها كائنا إنسانيا ذا حرية مستقلة[2].

كما نجد صورة المرأة القوية التي تجسدت في شخصية " للاعيشة" لأنها كانت امرأة قوية لها سلطة تجالس الرجال وتشاركهم أحاديثهم السياسية، تأمر وتنهي كل أي ذكر في الدار الكبيرة[3].

---

[1] عيسى مروك عبد الرزاق الشيخ، صورة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة بين المركز والهامش، دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، المجلد 03، العدد07، جويلية 2018، جامعة الجزائر 2، ص 337.

[2] المرجع نفسه، ص 337.

[3] عيسى مروك عبد الرزاق الشيخ، صورة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة بين المركز والهامش، ص337.

نجد كذلك في رواية تاء الخجل صورة المرأة الزوجة التي ترسمها شخصية "سارة" في الرواية وهي صورة مشرقة مفعمة بالحب والوفاء، بل إنها تتزهها عما يمكن أن يسيء لها في نظرها ولو كانت صميم الحياة[1].

2.2- تصوير الرجل للمرأة في الرواية الجزائرية:

لقد كان تصوير الرجل للمرأة في الرواية الجزائرية تعبيرا عن الواقع وانعكاساته، " فقد أصبحت المرأة شخصية البطلة في تلك الروايات التي يكتبها الرجل وكشخصية على القلوب قبل العقول سواء كانت إما أُم أخت أو زوجة أم حبيبة ... تعيش وضعها انتقاليا بين ذاتها وبين وضعها ووضع آخر تتطلع إليه، وبين مجتمعها كما هو، فهي تعي هذا الانتقال وتقصده وتكافح من أجله[2].

كما أن الكاتب الجزائري قد قدم المرأة بصور عديدة في رواياته وهذه بعض النماذج التي اخترتها في تصوير الرجل للمرأة:

أ- رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة:

يركز الكاتب على شخصية "نفيسة" المحتجة والثائرة والرافضة للأوضاع السائدة في مجتمعها (...) فقد عالج "ابن هدوقة" موضوع المرأة من هذه الرواية كعضو له الدور الفعال تظهر في " الأم خيرة" التي تقوم على شؤون البيت وخدمة الأولاد فهي رمز للطاعة المطلقة وللتضحية من أجل الصمود والبقاء أمام سلطة الأدب القوية والمطلقة، وقد حاول الكاتب أن يجعل من "خيرة" رمزاً لكل النسوة الموجودات في الأرياف الجزائرية. والكاتب وهو ينقل هذه الصورة عن وضعية

[1] المرجع نفسه، ص 338-339.

[2] بوزيدي محمد، شخصية المرأة وتمظهراتها في الرواية العربية الجزائرية، ص67.

المرأة في الريف الجزائري، لم يغفل صيحات التمرد التي كانت تتبعث وسط هذا الجو[1].

ب- رواية غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو:

يعتبر الروائي أحمد رضا حوحو من الروائيين الذي سعو إلى الدفاع عن المرأة في أعماله، فبعدما أدرك خطورة الوضع الذي تعيشه أخذ موضوع المرأة عنده حصة الأسد من المعاينة والتحليل (...) ويظهر هذا من خلال عمله "غادة أم القرى" الذي يعد باكورة العمل الروائي الجزائري العربي، فصور فيه حياة المرأة الحجازية وما تقاسيه وقصد به المرأة الجزائرية[2].

وقد جسد الكاتب المرأة بصورة مختلفة في هذه الرواية بحيث صورها اجتماعيا ملتصقة بواقع معقد تحكمه تقاليد باليه، جعلت منها شيئا جامداً فهي لا تنطق بل تصفق، لا تشارك بل تسمع، ولا تبدي رأيا بل تتلقى لا تبادر لكن تتمنى وتطمح ويقودها من حولها إلى ما يراد لها دون ان تبدي قبولاً مطلقاً أو رفضاً بيناً[3].

وتظهر صورة المرأة النمطية في شخصية " زكية" فقد وردت في الرواية تلك المرأة الماكثة بالبيت منهمكة في عملها ومتمسكة أشد التمسك بعاداتها وتقاليدها.

---

[1] ستي بوكليخة، صورة المرأة في الرواية الجزائرية شخصية نفيسة في ريح الجنوب أنموذجا، المجلد الاول، العدد السادس، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية وأعلامها في المغرب العربي، ماي 2017، ص 116-117.

[2] صابر حفيظة، صورة المرأة في رواية غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية وأعلامها في المغرب، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان الجزائر، المجلد الأول، العدد السادس، ماي 2017، ص 128.

[3] صابر حفيظة، صورة المرأة في رواية غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو، ص 128.

وتظهر صورة المرأة المتدينة في " زكية" فهي نموذج الحق للمرأة المحافظة على دينها وصلواتها حيث تلقت ذلك عن والدتها التي اعتنيت بتربيتها تربية دينية قوية شديدة العلو[1].

وأما صورة المرآة الجاهلة والأمية فتظهر عند نساء الرواية ككل، حيث أن المرأة في المجتمع الحجازي والجزائري كانت محرومة كليا من نعمة التعلم[2].

ومن هنا نلاحظ أن الكاتب " أحمد رضا حوحو" وضع أمامنا الصورة المؤلمة والمحزنة لحال المرأة الجزائرية، وعمق الصراع الداخلي الذي كانت تعانيه وهي الخائبة المستلبة تعيش في واقع متدهور القيم ومتحجر الأفكار.

3.2- أهمية موضوع المرأة في الرواية الجزائرية:

عانى المجتمع الجزائري ولا زال يعاني كبقية المجتمعات العربية الكبيرة من المشاكل الاجتماعية التي اعترضت سبيل تقدمه، بسبب مظاهر التخلف والظلم، ومن بين المشاكل المطروحة نجد قضية المرأة هذه القضية القديمة المتجددة، حيث تعد هذه الاخيرة قضية ملحة ومفتوحة.

كثيرا ما تثار هذه القضية بصورة تصل حد التناقض، فبينما نرى بعض الآراء ضرورة التزام المرأة بالبيت ولبس الحجاب، ترفع أصوات أخرى لتمزيق ذلك الرداء الأسود، والانطلاق إلى العمل والمشاركة في الحياة جنباً إلى جنب مع شقيقها الرجل، وبين هذين النقيضين ترتفع أصوات وسطية تدعو إلى اتباع منهج وسط بين الانغلاق والتحرر، ولمختلف هذه الآراء والأفكار حجمها وأداتها وأرضيتها الثقافية وخلفيتها التاريخية[3]. ومن هنا فإن التصدي لموضوع المرأة يكتسي أهمية بالغة، كونه إشكالية مطروحة طالما تحدثت عنها الشرائح السماوية والقوانين

[1] المرجع نفسه، ص 129.

[2] المرجع نفسه، ص 130.

[3] مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص 10.

الوضعية وتناولتها البرامج السياسية، كما استحوذت المرأة على القلوب والعقول أماً وأختاً وحبيبة، خطيبة وزوجة[1].

والمرأة في الرواية تحتل نصيبا أوفى وأوفر، وكذا الشأن في الدراسات الأدبية والاجتماعية، ومع كثرة الدراسات المقدمة عن المرأة سلباً او إيجاباً، فإن تلك الدراسات الأدبية والبحوث الاجتماعية تجري في أماكن أخرى بحيث تكاد تقتصر تلك الأبحاث حول النساء في المدن والدراسات تجري غالبا في محيط غير بعيد عن الجامعات ومراكز التعليم، ومعظم أحكامنا تبنتها على معرفة بشرائح نساء المدن[2].

[1] المرجع نفسه، ص 10.

[2] لجنة التحرير، (المؤنث والمذكر بين الحقوق والعلاقة والإشكالية)، مجلة مواقف، مجلة فصلية تصدر عن دار الساقي، بيروت، العدد 73 و74، خريف 1993/ شتاء 1994، ص 09.

الفصل الثاني:

صورة المرأة في رواية "حوريات على حافة الجنة" لـ "بشرى بوشارب"

1. حول الرواية وصاحبها
   1.1. التعريف بالكاتبة
   1.2. ملخص الرواية
2. تجليات صورة المرأة في الرواية
   2.1. المرأة الأم
   2.2. المرأة المتعلمة
   2.3. المرأة العاشقة
   2.4. المرأة المضحية
   2.5. المرأة الكتومة
   2.6. المرأة المقهورة
   2.7. المرأة العاقلة
   2.8. المرأة المتسلطة
   2.9. المرأة المتضامنة
   2.10. المرأة المستسلمة

1.1- التعريف بالكاتبة:

بشرى بوشارب كاتبة جزائرية من مواليد 26 أفريل 1981 في قسنطينة، خريجة كلية الحقوق في جامعة قسنطينة حاصلة على شهادة الكفاءة المهنية (2004-2005)، تعمل رئيسة رقابة في مديرية الجمارك في قسنطينة. عملت قبل ذلك أستاذة بالتكوين المهني في مادتي القانون المدني والتأمينات، كما كانت تعمل مذيعة لبعض البرامج الإذاعية، كانت لها عدة محاولات في التقديم والقصص الصغيرة إلى أن أصدرت روايتها الأولى " حروف الدم" التي لاقت نجاحاً مميزاً خلال بيعيها بالمكتبات وفي جلسات البيع بالتوقيع وعبر المدن وفي المعارض.

كما شاركت في العديد من الملتقيات والأمسيات مثال ذلك: ملتقى دار الأوبرا بمصر والذي حازت فيه على شهادة عليا شرفية عن روايتها " المهاجرة". وكذلك ملتقى في مدينة أم البواقي في إطار التقاء الشعراء والكتاب والدكاترة وتم هناك منحها شهادة شرفية بخصوص رواية "حروف الدم".

نتاجها الروائي:

- حروف الدم 2015.
- المهاجرة 2017.
- حوريات على حافة الجنة 2017.

2.1 – ملخص الرواية:

في روايتها الجديدة تحكي بشرى بوشارب قصة درامية بعنوان " حوريات على حافة الجنة" دونت أحداث هذه الرواية على متن 482 صفحة، الصادر عن دار النخبة المصرية.

خطت الكاتبة " بشرى بوشارب" بقلمها رواية تسرد فيها قصة البطلة بسمة تلك الفتاة القروية الطموحة التي ترعرعت وكبرت في قرية أولاد عسكر رفقة أمها المدعوة نعيمة، والتي عاشت أوجاع الزمن وذاقت مرارة العيش مع زوجة أخيها المتسلطة التي كانت دائما ما تظلمها وتذلها أمام أمها المقعدة وأخيها الوحيد الضعيف الشخصية الذي لا يحرك ساكن، بعد موت والدتها اغتنمت فرصة فقررت تزويجها في أقرب وقت ممكن من أجل الاستيلاء على الورث. فزفت نعيمة إلى شخص يدعى مراد وهو فلاح بسيط عرف بهدوئه وطيبته وأخلاقه الرفيعة، كانت خديجة والدة مراد امرأة عجوز شريرة تعامل نعيمة باحتقار وقسوة، حينها أدركت نعيمة أنها ستعيد نفس القصة لتكون هذه المرأة راضخة لأوامر حماتها، بالرغم من حب مراد لها إلا أنه كان مغلوبا على أمره وجوابه كان الصمت دائما. فعاش مع نعيمة معيشة ضنكا إلى أن وافته المنية جراء مساعدته لطفل صغير كان على حافة النهر، فأنقذ حياة الطفل وتوفي على إثر ذلك، كانت جنازة مهيبة والكل يترحم على الشاب الذي عرف بأخلاقه ورزانته، ليترك نعيمة وحيدة وبقيت ساكنة تذرف دموعاً كأنها البحر الهائج بأمواجه حاملة في حجرها "بسمة" تلك البنت التي لم تنطق باسم والدها بعد، كانت بسمة نوراً لحياة نعيمة منذ ولادتها فلولاها لطردتها حماتها من بيتها.

تسارعت الأيام لتكبر بسمة التي تربت يتيمة الأب ولم تجد سوى أمها التي كانت تعمل ليلاً ونهاراً من أجل أن تكسب قوتها وقوت ابنتها، حيث اتخذت من الأرض ملاذا لها، فكانت تحرث وتزرع الأرض وتجني محصولها من أجل أن توفر حاجيات ابنتها خاصة بعد أن بدأت في الدراسة، فكانت بسمة من بين الأوائل في مدرستها، وتصنع منها أمها استثناء بين فتيات القرية، فالعادة في قرى الجزائر

عندما تتحصل الفتاة على الأهلية تلتزم البيت وتنتظر نصيبها لكن نعيمة تلك الإمبراطورة حاولت إيصال ابنتها إلى أعلى المراتب بإمكانيات ضئيلة.

لتكمل بسمة بعد ذلك دراستها وتتحصل على الباكالوريا بجدارة.

سبتمبر .... موعد التسجيلات الجامعية.

ذهبت بسمة مع صديقتها المقربة "شافية" رفقة والدها من أجل إكمال مراسم التسجيلات.

لكن أثناء عودتها انصدمت بأمها خرساء ففي غيابها تلقت نعيمة ضربة شمس قوية أثناء خدمتها للأرض من أجل توفير المصاريف الجامعية لأميرتها، مما أدى إلى ارتفاع ضغط دمها واصابتها بالبكم.

والآن بسمة في صدمة وحيرة من حال والدتها فكيف ستتركها في هذه القرية خرساء عاجزة وتذهب للعاصمة من أجل دراستها.

قدم مدير الثانوية لبسمة غرضاً مغرياً فهو يعرف امرأة تدعى " زليخة" زوجة صديقه السابق اسماعيل رحمه الله تقطن في العاصمة وتمتلك منزلا ومكتبة، راسلها المدير ووافقت على طلبه بعدما شكر لها خصالها الحميدة وشدة تعلقها بالدراسة.

تنتقل بسمة إلى العاصمة رفقة أمها الخرساء من أجل مواصلة دراستها في كلية الحقوق لأن هاجسها الوحيد منذ البداية الدفاع عن الظلم الذي استقر في نفوس الوحوش، في بادئ الأمر كانت علاقة زليخة ببسمة حادة وقاسية، لكن وراء هذه القسوة امرأة أنهكها الزمن والتزمت حدها بعد موت زوجها التي لم تنجب منه ولداً، مع مرور الأيام تتقبل زليخة بسمة وتكونان صداقة جميلة لتسلمها بعد ذلك شؤون المكتبة رفقة عامل لها يدعى سمير لكن بشرط أن توفق بين دراستها وعملها.

كانت بسمة دائما تبهرها بنتائجها وهذا ما جعلها تكبر في عين أمها، تتطور صداقة بسمة وتتعرف في الجامعة على كل من حياة وجزائر، "حياة " تلك الفتاة العاشقة التي أحبت شاباً يدعى يوسف منذ أيام الثانوية لكن حبها لم يكتمل لأن والدته أجبرته على الزواج من ابنة أختها اليتيمة لينهار الحب أمام قرار الأم ويحترق يوسف وتحترق حياة معه بعد أن عرفت بزواجه الذي أخفاه عنها.

" جزائر" الفتاة الكتومة التي دفنت حب حياتها وأبت أن لا تخبر به أحداً لتموت في قهر بسبب ضعف قلبها بعد أن رفض والدها تزويجها بشاب من قريتها يدعى "حسام" كون جده كان خائناً للوطن لينهار هذا الحبّ أمام الوطنية.

وبعد مرور السنوات....

أصبحت " بسمة" محامية، وتفتح مكتبا في بيت " زليخة" بعدما أصبح بيتها بعد وفاتها، وحينها تتعرف على " مهدي" حبّها الأول الذي كان مغترباً وجاء إلى الجزائر ليستقر ويختار "بسمة" زوجة له. لكن في الحقيقة كان عكس ذلك تماماً فمهدي كان مخططه الأول الانتقام والحصول على بيت "زليخة" ذلك البيت الذي يظن أنه ملكٌ لأبيه وأن " اسماعيل" أخذه غصباً من أبيه المقعد في ايطاليا، لكن رغم ذلك أحب "بسمة" وأراد اسقاط عصفورين بحجر واحد، فقام بالاتفاق مع "سمير" العامل في المكتبة بتهريب أموال طائلة من العملة الصعبة من مستودع بيت "بسمة"، ولم يكتفي بهذا فقط فقد قام باختطاف السيدة "نعيمة" وأبعدها عن "بسمة" لأنه كان يخجل من أصل أمها الخرساء.

قام "سمير" بتولي قضية اختطاف "نعيمة" فأرسلها إلى الحج بواسطة السيد "مصطفى" وزوجته بكونها أمّه وأرادت أداء مناسك الحّج....

توالت الأحداث وبقيت "نعيمة" متشردة في شوارع مكة لا تعرف أحداً، أما " بسمة" المسكينة فقد أضحت حياتها ألما وخوفا.

استمر هذا الحال لمدة سنة كاملة و"مهدي" في تلك الظروف كالثعلب الماكر يحاول التقرب من "بسمة" أكثر واقناعها بالزواج منه في أسرع وقت ممكن، لكن "بسمة" رفضت هذا وقررت عدم الزواج حتى تجد أمها.

تستمر الأحداث ويظهر "مهدي" على حقيقته ذلك الشاب الذي وثقت به " بسمة" وكاد أن يصبح زوجاً لها لكن بعودة أمها كشفته على حقيقته لتعود إلى أرض الوطن بفضل علم الجزائر الذي اعتنفت به وهي تبكي بحرقة وهي تحتضنه في مكة فحينها عرفوا أنها جزائرية الأصل، عادت الحياة إلى "بسمة" فلا شيء يعيد البسمة والفرح إلى قلوبنا إلاّ همسات الأمّ.

حكم القاضي على "مهدي" بسبع سنوات وعلى "سمير" مدة ثلاث سنوات، انقهر كل منهما بسبب فعلتهما السوداء فالأول حسبته حبيبها وزوجها المستقبلي، والثاني صديقها الوفي الخلوق الذي دفعه الطمع إلى خيانة تلك الصداقة.

بعد سنوات....

تزوجت "بسمة" بـ "فيصل" ذلك الشاب العاشق الذي كان يخبئ حبه لـ "بسمة" منذ أيام الجامعة والذي لم يخجل أبداً من أصل والدتها بل يحبها ويقدّرها كأنها أمّه.

هذه هي قصة "نعيمة" تلك الإمبراطورة التي جاهدت من أجل غرس حلمها في ابنتها وتعليمها والبنت المتعلمة التي تحدّت كل العالم حتى حبّ قلبها من أجل الرقي بأمها في أعلى مراتب السعادة والفرح بعدما ذاقت مرارة الحياة.

2- تجليات صورة المرأة في رواية حوريات على حافة الجنة لبشرى بوشارب

1.2- المرأة الأم:

"نعيمة": تعد "نعيمة" من أهم الشخصيات التي ترتكز عليها أحداث الرواية، من خلال دورها الرئيسي حيث ساهمت في حبك الأحداث، إذ تعد "نعيمة" نموذجا للمرأة المجاهدة والمناضلة التي واجهت الكثير من الصعوبات والعراقيل بكل صبر وقناعة ويظهر ذلك من خلال:

- فقدانها لوالدتها المقعدة لتجد نفسها وحيدة دون سند

" وداعا أمي لن تحضري عرسي وأنا اليوم يتيمة أتزوج كما أراد الناس وليس كما أريد، رحلتي وتركتني ريشة معرفة لعبت بها الرياح كما شاءت ولا أعرف إلى أين ستأخذني بعد ذلك"[1].

- زواجها من شخص غريب وهي لا تتجاوز العشرين عاماً لتغادر بذلك منزلها وتترك ورائها ذكريات مؤلمة.

" حان الموعد، فقد كان عرسي بسيطا اجتمع فيه أهل القرية الفتيات يقمن بتزيين العروس وتحضيرها لتحني يديها قبل أهل العريس، وغداً ليلة العرس بحضور الشبان والجلوس بجانبه، وقد حنيت يداه وفرش على ركبتيه منديل: يملأ بأوراق من أصحابه كهدية له بمناسبة زفافه[2].

- فقدانها لزوجها "مراد" الذي لم يعش معها فترة طويلة، قاسمها فيها همومها وأحزانها وآلامها، الذي توفي حينما كان يحاول إنقاذ طفل صغير سقط في النهر، ليتركها بعد ذلك وحيدة تحمل بين ذراعيها ابنة رائعة لتنير حياتها بعده، لتجد نفسها وحيدة تكابد ظروف الفقر والجوع وهي أصبحت الآن أماً مسؤولة.

---

[1] بشرى بوشارب، حوريات على حافة الجنة، قسنطينة، الجزائر، (د ط)، 2017، ص 15.

[2] المصدر نفسه، ص 15.

" في تلك الأثناء خارت قوى "مراد" من شدة التحمل وثقل الولد الذي كان يحمله، وما زاد الأمر سوءاً انكسار الغصن الهش الذي بقي ممسكا به، ففوجئ وقد جرفه النهر ينظر حائراً ليتيقن بعدها أنه راحل دون رجعة، فرسم ابتسامة عريضة وهو يعيد شريط حياته تاركاً وراءه نساء ضعيفات كن يشددن أزرهن به"[1].

– رحل " مراد" ليكلف "نعيمة" بمسؤولية أسرته من بعده.

– تكريس حياتها لخدمة أرضها وتدريس ابنتها التي جعلت منها مثالا يحذى به في القرية، فكانت نعيمة تعمل في حقلها طوال اليوم تتكلم بأناملها المشققة مخاطبة أرضها تنثر بين خطوطها البذور خريفاً، لتلبي حاجيات ابنتها "بسمة".

" أهلا صغيرتي كنت في الأرض أقوم بتهيئتها واقتلاع الأعشاب الضارة التي تكون جاهزة لضم البذور في جوفها[2].

– افتراء نساء القرية عليها واتهامها بحب رجل من القرية يدعى "عبد الحميد" الذي كان يحتك بكل نساء القرية وكان ذو نوايا خبيثة.

" بقيت الأقاويل تحوم بين ألسنتهن وهن في أخذ ورد منشغلين بالتحكم على حياة المسكينة صانعات منها رواية درامية تتخللها تفاصيل العشق المخفي والخيانة المستترة، وظاهرها امرأة يصفها الناس بالبراءة والطهر وحسن الأخلاق وباطنها مدسوس بالحقارة والتخطيط لتكون أسرة على أنقاض أسرة بريئة[3].

– لتصبح سيرة " نعيمة" على كل لسان أهل القرية.

– تعرض " نعيمة" للانتقاد من طرف أخيها الذي أصبح يراها بصمة عار للعائلة.

---

[1] بشرى بوشارب، حوريات على حافة الجنة ، ص 25.

[2] المصدر نفسه، ص 36.

[3] المصدر نفسه، ص 39.

– مرض " نعيمة" إثر تعرضها لضربة شمس قوية أثناء خدمتها للأرض وارتفاع ضغط دمها مما أدى إلى البكم.

– تعرضها للاختطاف من طرف خطيب ابنتها بغية الانتقام، وهذا ما اعترف به في المحكمة والذي اتضحت نواياه الكاذبة وتبينت حقيقته أمام الجميع وهذا الأمر الذي فاجئ "بسمة" التي كانت تظنه شخصاً صادقاً.

" لكن الشيء الذي لم أتقبله هو وجود أمها الخرساء العرجاء بيننا، وفكرت أنه بعد زواجنا ستكون عقبة في طريقي ومصدر إزعاج وخجل لي ولأولادي، ولن أستطيع أن أواجه العالم بامرأة قروية خرساء أمام كل معارفي وأقاربي فقررت إكمال خطتي والتخلص من والدتها بترحيلها خارج الوطن، وكان الأمر سهلاً باعتبارها خرساء"[1].

2.2 – المرأة المتعلمة:

تمثلت في شخصية "بسمة" : وهي البنت الوحيدة لنعيمة، فكانت بمثابة النور الذي يوجهها للأمل التي تعودت على فقدانه في حياتها، حيث كانت بسمة تريد إعادة البسمة التي خاصمت شفتي أمها.

وتعتبر شخصية بسمة من أكثر الشخصيات حضوراً في الرواية فهي ليست مجرد شخصية رئيسية فقط بل هي البطلة أساسا التي تدور حولها أغلب أحداث الرواية.

كما تقمصت "بسمة" أيضا دور السارد في بعض مقاطع الرواية فتقول:

[1] المصدر نفسه، ص 453.

" اعتبرتها أمّاً مثقفة رغم جهلها لأنني بفضلها شغلت أهم المناصب، وهي في عيني سيدة المجتمع بالرغم من أنها ولدت فقيرة ابنة الأرض لا تعرف سوى تقاليد الغرس والحصاد..."[1].

وتقول أيضا: " كانت حياة أمي شاقة صعبة، ترعرعت في منزل متواضع وكبرت في قرية جميلة تمتزج نسائمها بتغريد العصافير وأرضها الرحبة برزقها ومائها..."[2].

كما تقول: " كانت والدتي نعيمة من أجمل فتيات القرية وكان عملها المعتاد كل يوم هو الطبخ وجلب الماء من العين وحرث الأرض...."[3].

تعد بسمة مثالاً للمرأة القوية، التي صبرت وكافحت لتصل إلى حلم لطالما راودها وراود أمها فدرست "بسمة" بالرغم من الظروف التي كانت تعيشها، حيث كانت تلك الظروف صعبة جداً لكن ذلك لم يمنعها من أن تصل إلى حلمها، فكانت أمها السند الثابت لها، وشجعتها ولم تمنعها من دراستها بل عملت واجتهدت حتى تحقق ما أرادته ابنتها. كما يتراءى من خلال الرواية أن هذه الشخصية البطلة شخصية نامية تنمو عبر أحداث الرواية، تتغير وتتحول من حال إلى آخر، وهي في تصاعد حتى النهاية.

فنجدها في أول الرواية شخصية يتيمة بعدما توفي والدها وفارقها وهي في سن صغيرة، مثقلة بالهموم والمشقة بسبب الأوضاع الاجتماعية والمادية من فقر وعوز وحاجة، لتتطور بعد ذلك وتصبح شخصية قوية، استمدت طاقتها من والدتها التي وهبتها عمرها وجهدها، لتصنع منها امرأة طموحة ومتعلمة فبعد عناء طويل

[1] المصدر نفسه، ص 09.

[2] المصدر نفسه، ص 09.

[3] المصدر نفسه، ص 10.

وظروف قاهرة أصبحت "بسمة" محامية مشهورة اتقنت مهنتها وأحبتها، وصارت مقصد الكثير من الناس، كما لا ننسى أنها دافعت عن قضيتها وقضية أمها.

وظلت بسمة تعمل جاهدة لكي تخرج أمها من قوقعة الفقر لتتحول حياتها إلى الأفضل، وتنقلها إلى عالم مليء بالسعادة والأفراح، بعد كل ما مرت بها من معاناة ومصاعب، وتعرضهما للخيانة وخيبة أمل من قبل أشخاص وضعت فيهم كل الثقة، لتتصدما بحقيقتهم البشعة بعد أن اكتشفت كل الأكاذيب وسقطت الأقنعة عن وجوههم.

ولكن بالرغم من ذلك لم تفقد "بسمة" قوتها وعزمها، بل واجهت ذلك بكل شجاعة وصبر وقوة لتسترد حقها وحق والدتها.

"خرجت "بسمة" تحس بالانتصار رافعة رأسها من الهزيمة التي تكبدها مهدي، وأمها بجانبها، أما هو فخسر كل شيء حتى والده المقعد في بلاد أخرى لا يعرف عنه شيئاً"[1].

وفي الأخير تزوجت "بسمة" بـ "فيصل" الذي كان يحبها منذ أيام الجامعة، والذي عوضها كل ما خسرته، فكان لها الزوج المحب والوفي، وكان يحب والدتها وكأنها أمّه، لترْزق ببنت أسمتها "زليخة".

" ثم حمل ابنتها "زليخة" على كتفه، وأمسك بيد "نعيمة"، وصاح بأعلى صوته وهو متوجه للأرض"[2].

3.2- المرأة العاشقة:

تمثلت في شخصية "حياة" وهي صديقة "بسمة" المقربة وزميلتها في الدراسة، حيث درستا معاً في الجامعة وكونتا صداقة جميلة وقوية جدا، كما أن حياة أيضا

[1] الرواية، ص460.

[2] المصدر نفسه، ص 478.

فتاة قروية ريفية مثل "بسمة"، حيث كان الفارق الوحيد بينهما هو أن "حياة" كانت تعيش وسط عائلة كبيرة تعيلها وتعتمد عليها، على عكس "بسمة" التي كانت تمتلك أمها فقط.

كما تبين من خلال الرواية أنها شخصية عاشقة، عاشت قصة حب جميلة غيرت مسار حياتها لكن لم يكتب لها أن تكمل هذه القصة، فهي كذلك غدرت وخدعت من طرف حبيبها الذي حلمت أن تكمل حياتها معه، وانتظرته طويلاً، ففاجئها بزواجه دون علمها، لتتصدم بعد معرفة هذا الخبر وينكسر قلبها.

" شكرا على الخيانة والكذب، شكرا لأنك لطخت أجمل معاني الحب وتركتني أعاني الألم لكن ليس للأبد لأنك ستعيشها أنت، اذهب لتطمئن على والدتك المسكينة وابحث عن زوجتك التي لم يكن لها ذنب سوى أنها انتظرتك أحبتك مثلي تماماً..."[1].

وحياة كانت الذرع الأيمن لبسمة والسند القوي لها، حيث كانت تقف بجانبها في كل الظروف وتساندها.

لكن كما يقال على قدر المشقة تكون مغانم الرحلة، ابتسم القدر مرة ثانية لـ "حياة"، حيث صادقت حباً جميلا ينسيها عشقها السابق ويعوضها عما فات.

" أتمنى أن يكون عمر كفيصل ويعوضك حياة تستحقينها عوض السراب الذي جمعك بيوسف"[2].

4.2- المرأة المضحية:

"جزائر" وهي صديقة "بسمة" و"حياة"، كانت تعمل ممرضة، فتاة طموحة وطالبة متفوقة، سماها والدها بهذا الاسم حباً لوطنه وعشقاً وتيمناً بالثورة، كانت

[1] الرواية، ص 265.

[2] المصدر نفسه، ص 473.

تعيش في صغرها رفقة والدها لأنه انفصل عن أمها بسبب عملها الذي أبعدها عن أبنائها، وعمدت لتمريض الآخرين فتركت جروحنا بعد أن حفرت ونحتت في أرواحنا فأضحت نقشاً لا تمحوه لا الأيام ولا الأحلام المزيفة"[1].

كانت "جزائر" شعلة تحترق لتنير من حولها حيث كانت تصارع المرض والحب بما فيه من متاعب وعلى عاتقها حمل ثقيل، وهو حبها لشاب من قريتها الذي لم تهنأ به للحظة، بسبب رفض والدها لهذا الشاب لأن جده كان خائنا للوطن إبان الثورة.

" بنيت آمالاً عليك، وأنك من ستعوض حزني بفرح، وتمحو ألمي بابتسامة، لكن قررت عائلتي أن تغرس بدلها جرحاً غائراً..."[2]. وبعد مدة عرفت "جزائر" بأنها مريضة ولن تعيش طويلاً، وحاولت إخفاء الأمر عن صديقتيها لكن الأمر كشف بعد ذلك .

" لا أصدق العفو دكتور، لكن أظنك مخطئا في حالة جزائر، ربما اختلط عليك المرضى وكثرتهم جزائر؟ لا أصدق! جزائر مريضة بالقلب؟ ضعف في قلبها"[3]

وبعد ذلك لم تعش "جزائر" لفترة طويلة وتنتقل إلى جوار ربها.

" رحلت "جزائر" كالعروس تحمل طرحتها وفستانها كان كفنها، و قلبها الصغير الذي لم يتحمل خيباتها وأحلامها المؤجلة المبخرة كدخان يلامس الغيوم، رحلت وهي كالوردة تاركة صراخاً يتبعها بلومها على رحيلها المبكر"[4].

---

[1] الرواية، ص 210.

[2] المصدر نفسه، ص 328.

[3] المصدر نفسه، ص 305.

[4] المصدر نفسه، ص 331.

5.2 – المرأة الكتومة:

تعد " زليخة" مثالاً للمرأة الكتومة، وهي من معارف مدير "بسمة"، كانت تعيش وحيدة بعد أن توفي زوجها ولم ترزق بأطفال، انتقلت بسمة وأمها للعيش معها بتوصية من مدير "بسمة" لتكمل دراستها. وتمتلك زليخة مكتبة كبيرة تتولى هي إدارتها، في بادئ الأمر كانت علاقة "زليخة" ببسمة وأمها حادة وقاسية نوعاً ما ولكن وراء هذه القسوة امرأة أنهكها الزمن والتزمت وحدتها.

" لا أعرف يا أمي، لكن تبدو لي سيدة غريبة الأطوار تخفي الكثير بداخلها، محاولة إظهار جانب القسوة والتسلط، لكنني أحس أنها ضعيفة خائفة تستعمل دائما وسيلة الهجوم حتى في عباراتها العادية لتدافع عن نفسها"[1].

كانت "زليخة" دائمة الصمت ونادراً ما تتحدث مع "بسمة" وأمها، لكن مع مرور الأيام تقبلت "زليخة" "بسمة" وأمها وكونَّ صداقة جميلة، فسلمتها شؤون المكتبة بشرط أن توفق بين دراستها وعملها.

" المهم ستتعرفين على رفوف المكتبة، عناوين الكاتب واختصاص كل شعبة، حتى تتمكني من تلبية احتياجات الطلاب بسرعة"[2].

وفي الأخير تسوء حالتها وتموت بعد أن تحول كل أملاكها لـ "بسمة"، وتترك لها وصية تقول فيها:

" أتمنى أن تكملي عني ما نويت القيام به، فأنت ابنتي التي سأتركها من بعدي تجعل المكتبة ذكرا لي ولزوجي في قبرنا ولا تنسينا بالدعاء..."[3].

---

[1] الرواية، ص 164.

[2] المصدر نفسه، ص 162.

[3] المصدر نفسه، ص 244.

كما وصت "زليخة" "بسمة" بأن تأخذ والدتها لتؤدي مناسك الحج عوضاً عنها وعن زوجها، كانت الأم الثانية والصديقة لبسمة، وها هي الآن ترحل وتترك "بسمة" ووالدتها وحيدتان مثلما كانتا في الأول.

6.2- المرأة المقهورة:

"علجية" وهي صديقة "نعيمة" المقربة منذ الصغر ورفيقة دربها، هي تلك المرأة التي عانت غطرسة وقهر زوجها الكسول الأناني.

لم تكن حياة "علجية" مختلفة عن حياة "نعيمة" فكلاهما عاشا حياة صعبة فعلجية أيضا لم تسلم من ظلم زوجة أبيها، لتنتقل إلى عشها الزوجي وتكمل رحلتها المليئة بالقهر والظلم من طرف زوجها فكانت هي الأم والأب لأبنائها الثلاثة، ووهبت كل حياتها من أجل أن تكسب قوت عيشهم. لم تعش "علجية" طويلاً لتذهب وتترك فراغاً أعمق من كل الفراغات بعد أن عاشت حياة كلها ألم ومعاناة.

"رحلت بعد أن نالت ما يكفيها من الضرب والتعذيب والشتم فردت بابتسامة لم تفارق شفتيها يوماً واليوم رحلت بابتسامة لتستقبل عالماً آخر اختارت أن ترحل إليه بهدوء وسكينة"[1].

7.2- المرأة العاقلة:

"عقيلة" اسم على مسمى، حيث كانت من أعقل نساء القرية وأكثرهم طيبة، وهي صديقة "نعيمة" ونعم الجارة التي ساندتها ووقفت معها، ودافعت عنها حينما اتهمت في شرفها، فكانت هي التي تؤمن ببراءتها وعفتها، فكانت تواسيها وتخفف عنها آلامها وتقف معها في كل محنة تمر بها.

[1] الرواية، ص 74.

" ردت علـيهن امـرأة تـدعى "عقيلـة" مـن أعقـل نسـاء القريـة وقـد كرهـت مـا سـمعته عـن نعيمـة ونبـذت كـل أحاديـث النسـوة اللـواتي لـم يعـد شـيء يعنـيهن سـوى التهجم على سيرة المسكينة الأرملة اليتيمة"[1].

8.2- المرأة المتسلطة:

وهـي زوجـة أخ نعيمـة "فاطمـة" عرفـت بتسـلطها وقسـوتها علـى نعيمـة، وغيرتهـا منهـا لأن الجميـع كـانوا يحبـون نعيمـة تلـك الفتـاة الرزينـة والهادئـة، فكـان همهـا الوحيـد الـتخلص مـن نعيمـة وذلـك مـن خـلال تزويجهـا، فكانـت " فاطمـة " تكـره " نعيمـة" ووالدتها المعاقة.

" متى يكون لدينا حياتنا المستقلة ونحن نفتح بيتاً ملجأ للمعوقين والعوانس"[2].

فأضـحت حيـاة " نعيمـة" جحيمـا تعيشـه فـي صـمت وصـبر وهـي تسـمع الشـتائم والانتقادات من طرف " فاطمة".

9.2– المرأة المتضامنة:

عائشـة: هـي المـرأة اللطيفـة الحنونـة المسـاعدة التـي اسـتطاعت أن تجمـع بـين الأم وابنتها من خلال:

– تعاطفهـا مـع "نعيمـة" المـرأة الخرسـاء التـي اختطفـت مـن الجزائـر إلـى المدينـة المنـورة مـن قبـل خطيـب ابنتهـا، فقـد وجـدتها السـيدة "عائشـة" مـع زوجهـا فـي المدينـة أثنـاء ذهابهم لأداء مناسك العمرة ضناً منهم أن ضائعة.

– تمسـك السـيدة "عائشـة" بـ " نعيمـة" بـالرغم مـن أنهـا لا تعرفهـا لأنهـا شـعرت بالشـفقة عليها.

[1] الرواية ص 41.

[2] الرواية، ص11.

– تضامن "عائشة" مع "بسمة" من أجل الكشف عن المختطف الحقيقي لأمها حتى آخر لحظة.

" ما رأيك "بسمة" أن تقيم والدتك عندنا فهي عاشت معنا فترة تأديتنا لمناسك العمرة وتعودت علينا، كما أن لا أحد يعرفنا وأنا دائما في المنزل رفقة ولدي"[1].

– مساعدة " عائشة" لـ " بسمة" في المحكمة لكونها شاهدة في قضية اختطاف "نعيمة".

" نعم، سيدة عائشة، هل من الممكن أن تقصي علينا ما حصل بعد أن تؤدي اليمين"[2].

10.2– المرأة المستسلمة:

خديجة: "خديجة" هي أم "مراد" زوج "نعيمة" أي حماتها ترملت في سن صغير وقبلت وحدتها فقط لينمو ابنها بين أجفانها فهو كل ما تملك، فأفنت عمرها في خدمة الأرض ومراقبة "مراد" الذي كان نور عينيها ونبض قلبها ولكن كل هذا الحب كان لـ "مراد" فقط، أما بالنسبة لـ "نعيمة" فقد كانت تلك العجوز الجافة المتسلطة، فهي لم تحب "نعيمة" أبداً ضنا منها أنها ستأخذ مكانتها، فهي لا تقبل أن تكون في مملكتها ملكة أخرى غيرها، فكانت تريد أن تبقي زمام الأمور بيدها وحدها، حتى أنها تظن أن ابنها من ممتلكاتها أيضا ولا يحق التصرف فيه.

– كانت "نعيمة" دون ملل أو كلل فقط لترضي حماتها المستعصية حتى أن الكلام بينهما كان شبه معدوم، فقد كانت تعاملها بعبوس وكأنها لا تستحق الشفقة أو كلمة طيبة، ولكن كانت ترى أن دورها ينحصر في خدمة زوجها والانصياع لأوامرها وهذا ما جعل "نعيمة" مهمشة دائما.

---

[1] الرواية، ص 345.

[2] المصدر نفسه، ص 444.

– شتم "خديجة" لـ "نعيمة" بعد وفاة " مراد" فقد كانت تصفها بأبشع الكلمات وتتهمها بقتل ابنها لأنها منحوسة.

– بعد مرور سنوات تدهورت صحة "خديجة"، فلم تصبح تلك العجوز المتسلطة صعبة المراس، فالتعب قد أنهكها، ولم تعد تلك المتجهمة الوجه والعبوسة فرغم قوة شخصيتها إلاّ أن الحزن قد انهك قواها بعد وفاة قرة عينها الوحيد.

خاتمة

خـــاتمة:

وفي ختام هذا البحث حاولنا جمع جوانب المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة.

إن الهـدف مـن هـذه الدراسـة هـو محاولـة الكشـف عـن صـورة المـرأة عبـر الإبحـار فـي ايحـاءات ودلالات التـي تقـوم عليهـا الصـورة، ومـن خـلال دراسـة علـى هـذا الموضوع توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها:

- أن الرواية الجزائرية فن يعالج القضايا السائدة في المجتمع في مقدمتها المرأة.
- أن المرأة بفضل قوتها وذكائها وإخلاصها استطاعت أن تثبت وجودها.
- المرأة قادرة على أن تحقق المستحيل وخاصة عندما يكون لها هدف معين.
- كشفت الروائية عن معاناة المرأة في المجتمع الجزائري.
- كـان للمـرأة العربيـة مكانـة فـي الروايـة وقـد اهتمـت هـذه الأخيـرة بكـل جوانبهـا الحياتية.
- لقـد صـورت لنـا هـذه الروايـة نمـاذج حـول صـورة المـرأة باعتبارهـا الركيـزة الأساسـية فـي الحيـاة الاجتماعيـة بطبعهـا واحساسـها وعواطفهـا وتفكيرهـا فـي السـعي إلـى تحقيـق ذاتها وهذا راجع إلى العلاقات الأسرية.

وهذه الرواية في النهاية جديرة بالقراءة، لأنها كشفت عن ما يختزنه الواقع المر وخاصة واقع المرأة، وتسعى هذه الأخيرة بكل قواها إثبات نفسها فيه في زمن مرير وواقع أمر، لأن المرأة وإن أنكر الجميع، هي نصف هذا المجتمع الذي لا يكتمل إلا بها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1. بشرى بوشارب، **حوريات على حافة الجنة**، دار النخبة، مصر،.2017
2. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، س 2005/1426.
3. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الأبحاث لترجمة والنشر والتوزيع، ط1، س 2011.
4. ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت لبنان، ط1، س 2005، مج 7.
5. المعلم بطرس البستاني، **قطر المحيط**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط2، س 1995.

ثانيا: المراجع:

1. ابراهيم خليل، **في الرواية النسوية العربية**، دار ورى الأردنية، الأردن، ط1، 2007م.
2. أحمد محمد الحوفي، **الغزل في العصر الجاهلي**، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر، ط1، 1950.
3. آسيا شيباني، **صورة المرأة في رواية الأسود يليق بك لأحلام مستغانمي**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2014/2013.

4. جميلة زئير، **انطولوجيا القصة النسوية في الجزائر**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
5. جوزيف زيدان، **مصادر الادب النسائي في العالم الحديث (1800م-1996م)**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1999.
6. حفيظة صابر، **صورة المرأة في رواية غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو**، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية وأعلامها في المغرب، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان الجزائر، المجلد الأول، العدد السادس، ماي 2017.
7. خالد بن عبد العزيز السيف، **إشكالية المصطلح النسوي دراسة دلالية مصطلح المساواة، الحجاب، التمكين أنموذجا**، الدار العربية للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، ط1، (1438هـ، 2017م).
8. زهيرة بن عديس ، **صورة المرأة وتجلياتها في رواية آسيا جبار امرأة بلا قبر، الفضاء المغربي**، مخبر الدراسات الأدبية والنقد وأعلامها في المغرب العربي، المجلد الأول، العدد السادس، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان الجزائر، ماي 2017.
9. ستي بوكليخة، **صورة المرأة في الرواية الجزائرية شخصية نفيسة في ريح الجنوب أنموذجا**، المجلد الأول، العدد السادس، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية وأعلامها في المغرب العربي، ماي 2017.
10. سعيدة بن بوزة (دكتوراه)، **الهواية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي**، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1428هـ، 1429هـ/2008،2007م.
11. صالح مفقودة، **المرأة في الرواية الجزائرية**، دار الشروق، بسكرة، ط2.
12. عبد العزيز بوشلاق ونور الهدى العيفة ، **صورة المرأة في الرواية الجزائرية النسوية المعاصرة**، مجلة دراسات المعاصرة، المجلد 4ن العدد1، تسمسيلت الجزائر، ديسمبر/ كانون الأول، 2019.

13. عبد المجيد حنون، **صورة الفرنسي والفرنسية في الرواية المغاربية**، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الخروب قسنطينة، ط1، س 1986.
14. علي الهاشمي، **المرأة في الشعر الجاهلي**، مطبعة المعارف، بغداد، د ط، 1960.
15. عيسى مروك عبد الرزاق الشيخ، **صورة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة بين المركز والهامش**، دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، المجلد 03، العدد07، جويلية 2018، جامعة الجزائر 2.
16. فاروق سلطاني، **الرواية النسوية الجزائرية (مسارات النشأة وخصوصية المنجز السردي)**، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلة 09، العدد 03، جامعة تمنراست (الجزائر)، 2020.
17. فاطمة مختاري، **الكتابة النسائية أسئلة الاختلاف ... وعلامات التحول (مقاربة تحليلية في خصوصية الخطاب الروائي النسائي العربي المعاصر**، رسالة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 1435هـ-1435هـ/2013م-2014م، ص 101.
18. فائزة مهديد، **صورة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة لأحلام مستغانمي نسيان كوم انموذجا**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، المسيلة، جامعة محمد بوضياف، 2015/2014.
19. فيروز بوخالفة، **لغة السرد النسوية في لغة زهور ونيسي**، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012م.
20. لجنة التحرير **(المؤنث والمذكر بين الحقوق والعلاقة والإشكالية)**، مجلة مواقف، مجلة فصلية تصدر عن دار الساقي، بيروت، العدد 73 و74، خريف 1993/ شتاء 1994.

21. ليلى قاسمي، **صورة الذات والآخر في رواية سووشون**، مجلة في دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصيلة محكمة، العدد التاسع عشر، س 1993هـ/201م.
22. ماجدة حمود، **مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن**، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، س 2000.
23. محمد بوزيدي، **شخصية المرأة وتمظهراتها في الرواية العربية الجزائرية**، مجلة الميدان للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 03، العدد 03، 2020، جامعة معسكر.
24. محمد غنيمي هلال، **الأدب المقارن**، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، سنة 2004.
25. محمود قاسم، **الأدب العربي المكتوب بالفرنسية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996.
26. مسعود لعريط، **سردية الفضاء في الرواية النسائية المغاربية**، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2013.
27. نوال شارف، **تحولات صورة الآخر في الروايات العربية الحديثة" عصفور من الشرق" أنموذجا**، رسالة مكملة لنيل شهادة الماستر، تحت اشراف عبد الرشيد نور، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة الجزائر، 2015/2014.
28. هنري باجو، الأدب العام المقارن، ترجمة عثمان السيد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، د ت.
29. وجدان الصائغ، ينظر **شهرزاد وغواية السرد قراءة في القصة والرواية الأنثوية**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 1929هـ-2008م.

30. يمينة عجناك، **الكتابة النسائية في الجزائر وإشكاليتها قضية المرأة كتابات زهور ونيسي**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 09، جامعة غرداية، 2010.

31. يمينة عجناك، **قضايا المرأة في الخطاب السردي النسائي في الجزائر كتابات زهور ونيسي أنموذجا**، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2018.

32. يوسف وغليسي، **خطاب التأنيث دراسة في الشهر النسوي في الجزائر**، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1434هـ/2013م.

ثالثا: الملتقيات والمواقع الإلكترونية:

1. فاطمة محمد، **المرأة بلسان الشعراء عبر العصور الأدبية** تم الاطلاع عليه في 17 فيفري**.https .cdn-ampporoject.org- net-syria-ayyam//:** .

2. **الكتابة النسوية وهاجس التحرر من سلطة الماضي ومن سلطة الرجل**، أسيا جبار، محمد حبيرش، بغداد، الملتقى الدولي للكتابة النسوية: التلقي، الخطاب، والتمثيلات، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، نوفمبر،2006

فهرس الموضوعات

الفـهرس:

العنــوان	ص
البسملة	
شكر وعرفان	
الإهداء	
المقدمة	أ، ب،جـ
المدخل	5
الفصل الأول: الكتابة النسوية وصورة المرأة فيها	
1: المرأة كمنتج للصورة (المبدعة)	16
1.1- مفهوم الرواية النسوية	16
2.1- الرواية النسوية الجزائرية مسارات النشأة والتطور	18
3.1- المرأة في الكتابة النسوية الجزائرية	23
4.1- تطور الرواية النسوية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية	24
2: صورة المرأة في الإبداع الروائي	26
1.2- تصوير المرأة للمرأة في الرواية الجزائرية	26
2.2- تصوير الرجل للمرأة في الرواية الجزائرية	30
3.2- أهمية موضوع المرأة في الرواية الجزائرية	32
الفصل الثاني: صورة المرأة في رواية حوريات على حافة الجنة لبشرى بوشارب	
1- حول الرواية وصاحبها	
1.1- التعريف بالكاتبة	35
2.1- ملخص الرواية	35
1- تجليات صورة المرأة في الرواية	

1.2- المرأة الأم	40
2.2- المرأة المتعلمة	42
3.2- المرأة العاشقة	44
4.2- المرأة المضحية	45
5.2- المرأة الكتومة	47
6.2- المرأة المقهورة	48
7.2- المرأة العاقلة	48
8.2- المرأة المتسلطة	49
9.2- المرأة المتضامنة	49
10.2- المرأة المستسلمة	50
خاتمة	53
قائمة المصادر والمراجع	55
فهرس الموضوعات	61